

الكشاف

يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . ال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

عن رسول الله ﷺ : " من قرأ والصفات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرء من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين " .

سورة ص .

مكية وآياتها ثمان وثمانون .

بسم اله الرحمن الرحيم .

" ص والقرءان ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق " " ص " على الوقف وهي أكثر

القراءة . وقرء : بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم

وإيصال فعله كقولهم : ا لأفعلن كذا بالنصب أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر

كقولهم : ا لأفعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها

من قرأ " ص " بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل : فيمن كسر هو من

المصاداة وهي المعارضة والمعادلة . ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية

من الأجسام الصلبة ومعناه : عارض القرآن بعلمك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه . فإن قلت

: قوله : " ص والقرءان ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق " كلام ظاهره متنافر غير

منتظم فما وجه انتظامه . قلت : فيه وجهان أحدهما : أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من

حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم

محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال : " والقرءان ذي الذكر " إنه لكلام معجز .

والثاني : أن يكون " ص " خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم لسورة كأنه قال : هذه ص يعني :

هذه السورة التي أعجزت العرب والقران ذي الذكر كما تقول : هذا حاتم واء تريد : هذا هو

المشهور بالسقاء واء وكذلك إذا قسم بها كأنه قال : أقسمت بص والقران ذي الذكر إنه

لمعجز ثم قال : بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق

وورسوله وإذا جعلتها قسما بها وعطفت عليها " والقرءان ذي الذكر " جاز لك أن تريد

بالقران التنزيل كله وأن تريد السورة بعينها . ومعناه : أقسم بالسورة الشريفة والقرآن

ذي الذكر كما تقول : مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل . والذكر : الشرف والشهرة من قولك : فلان مذكور " وإنه لذكر لك ولقومك " الزخرف : 144 أوالذكرى والموعظة أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص الأنبياء والوعد والوعيد . والتنكير في " عزة وشقاق " للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرء : " في غرة " أي : في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق . " كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات مناص " " كم أهلكنا " وعيد لذوي العزة والشقاق " فنادوا " فدعوا واستغاثوا وعن الحسن . فنادوا بالتوبة " ولات " هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضيها : إما الإسم وإما الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيويه . وعند الأخفش : أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان . و " حين مناص " منصوب بها كأنك قلت : ولا حين مناص لهم . وعنه : أن ما ينتصب بعده بفعل مضمرة أي : ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء : أي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما أن النصب على : ولات الحين حين مناص أي : وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم . وقرء : " حين مناص " بالكسر ومثله قول أبي زبيد الطائي : . طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجينا أن لات حين بقاء